

الخبيسة 13-10-2011

1504 - قراءة في كراسات التدريب



قراءة:  
في كراسات التدريب  
(نجيب محفوظ)

في المنهج:

مراجعة وتصويب وتعلّم وعرفان

ص 39 من الكراسة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

نجيب محفوظ

أم كلثوم نجيب محفوظ

فاطمة نجيب محفوظ

قصر عليه تحية وسلام

نشرت عليه مجالها الايام

ايها القوم المخبون على الأرض

فكما أنتم كنا وكما نحن نكون

نجيب محفوظ

1995/3/7

القراءة:

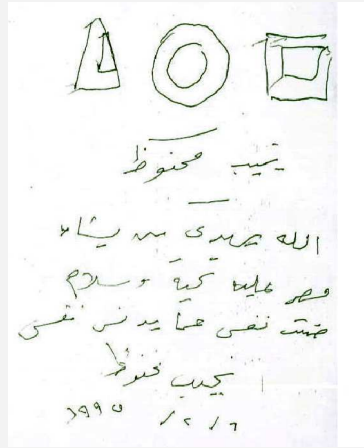
كنت أتصور أنني سوف أقابل هذه الملاحظات التي تحتاج إلى هذه المراجعة بعد فترة أطول من الآن، لكن الذي حدث من تكرار، واختلاف القراءة، وإعادة النظر، وضرورة المقارنة جاء أكثر تبكيرا من توقعي.

في تدريب اليوم جاء شطر هذا البيت "قصر عليه تحية وسلام"، وكان قد جاء سابقا في الصفحة رقم 12 في تدريب نشرة: 2010/2/11 لكنني كنت قد قرأت أول كلمة فيه على أنها مصر أو محمد وليس قصر، وقد اضطرت أن أكتب تداعياتي آنذاك على هذا الأساس:

قبل أن أعرض مقتطفاً لما ترتب على هذا الخطأ دعون أعرض صورة للنص بخط يده ثم أعرض قراءتي السابقة لعلكم تعذرون، ولا تفعلوا مثلما فعل صاحب الفضل في التصحيح، الإبن "أحمد السيد" رئيس سكرتاريتي واعتبر أنني أخطأت.

ها كم النص (صفحة 12/تدريب) أولاً.

صفحة (12)



تحيب محفوظ

.....

الله يهدي من يشاء

مصر عليك تحية وسلام

(أو : محمد عليه تحية وسلام)

(لم أتمكن من اختيار أيهما أصح)

صنت نفسي عما يدنس نفسي

نجيب محفوظ

1995/2/6

تعقيب الآن (11-10-2011)

بالله عليكم هل تُقرأ أول كلمة في السطر الثاني من أسفل (غير التوقيع والتاريخ) إلا "مصر"، وعلى أضعف الاحتمالات "محمد" تقريبا وذلك حين قرأت "عليه" وليس "عليك"؟ ثم من أين لي أن أعرف أنه يعني "قصر"، وليس "مصر" وهو لم يذكر البيت الثاني إلا بعد شهر كامل من التدريب.

ولكن: رب ضارة نافعة،

1. لعل هذا الخطأ يريكم الصعوبة التي ألقاها في فك شفرة الخط، مع احتمال الخطأ، الذي ليس خطأ، كما لاحظتم.

2. ولعله أيضا يظهر أن قراءة النص، لا يلزم الأستاذ بأنه قد عني أي قدر مما وصلت إليه تداعياتي في القراءة من استلهام أو استطراد

3. وكذلك فقد تفيد هذه المراجعة في التنبيه على قراءة النص أكثر من مرة، خاصة إذا ورد أكثر من مرة

4. ثم إنه قد تتجمع هذه الملاحظات بعد انتهاء الدراسة التشرحية فيتبين لنا المنهج الذى اتبعته هذه الدراسة وبأثر رجعى

5. وأخيرا فقد تفيدنا كل هذه المراجعات أولا بأول حين نصل إلى مرحلة الدراسة الشاملة إن كان لنا عمر (عدد صفحات التدريب : ألف صفحة تقريبا!!)

#### إعادة للقراءة القديمة (ص 12/تدريب)

أعلم يا شيخى أنك ساعنتى، أكثر مما فعل إبني "أحمد السيد" سكرتيرى وصف هذا الخطأ هكذا: **(وفسّرت بغير المعنى الأصلي)**، وكأنى قرأتها "قصر" وفسرتها بـ مصر أو محمد، ومع ذلك فالشكر للإبن أحمد السيد صاحب الفضل.

ثم أبدأ القراءة اليوم بأن أورد **محاولتى السابقة (مضافا إليها ما بين قوسين) - وأنا ما زلت معتزا بها - لمن يهمه الأمر:**

الجملة الجديدة هنا هي "مصر، عليك تحية وسلام"، أو "محمد عليه تحية وسلام"، لست متأكدا، ويمكن للقارئ أن يفك شفرة خط يده بنفسه، وهو يتذكر أنه كثيرا ما يسقط منه آخر مقطع في الكلمة.

هذا التعبير "عليك تحية وسلام" كان منطلق بحثى، وقد وجدت أنه قيل في حب الوطن"

#### وطنى عليك تحية وسلام

ما أشرقتم شمس وجن ظلام

.....

كما أن هذه العبارة، قد وردت أيضا بكثرة في حب ومديح رسول الله صلى الله عليه وسلم، مثلا في موشح "أقبل عليك تحية وسلام":

#### أقبل عليك تحية وسلام

يا ساهراً والغافلون نيام

.....

هذه مجرد إشارة أستطيع أن أدخل منها إلى علاقة شيخى بكل من مصر، ومحمد صلى الله عليه وسلم... الخ

(انتهى المقتطف)

#### وبعد (مرة أخرى)

حين جاءت هذه الصفحة الآن: رقم 39، وتكرر ذكر نفس شطر البيت أضاف إليه الأستاذ بقية البيت

## قصر عليه تحية وسلام

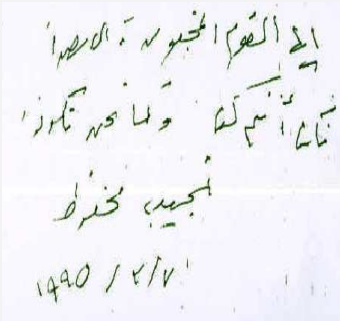
### نشرت عليه جمالها الايام

فأعدت النظر حتى وجدت الأصل الذي ربما كان يعنيه من البداية في "صفحة 12" ، فاختلف منطلقى حاليا حتى صار من هذين البيتين معاً هكذا:

"...هما بيتا شعر استهلايان للشاعر أشجع بن عمر السلمى، وقد ضربوا بهذين البيتين المثل لراحة الاستهلال، وأشجع بن عمرو السلمى واحد من الشعراء الفحول الذين تلى مرتبتهم مرتبة الرواد الأوائل مثل وأبي نواس ودعبل، وهو في نفس الوقت من هؤلاء الذين لم ينالوا حظاً وافراً من عناية الدارسين على الزعم مما يحمله شعره من سمات أدبية أصيلة تمثل الفترة الزمنية التي عاشها أدق تمثيل، بل إن شعره كان إرهاضاً بما سوف يؤول إليه فن الشعر في المرحلة العباسية من التزام اتجاهات بعينها ومدارس بذاتها"

ربما أطلت هذا الاستطراد حتى تتساءلوا معى كيف خطر على وعى الأستاذ - دون قصد كما اتفقنا - شعر هذا الشاعر الذى لم ينل حظاً وافراً من عناية الدارسين، وإذا بشيخنا يرد له حقه ويعطيه شرف المثلوث في وعيه، ثم في تدريباته، ثم يتركه لنا نتعلم منه ما يتسر

يتأكد هذا الوعى التاريخى الذى يظهر مصادفة بكل هذه التلقائية فيما جاء في بقية الصفحة بعد هذين البيتين حيث جاء بيتان آخران كتبهما الأستاذ هكذا:



ايها القوم المخبون على الأرض  
فكما أنتم كنا وكما نحن نكون

بصراحة قرأت "المخبون" لأول وهلة على أنها المخبون، ولم أستطع أن أقرأ كلمة الأرض أصلاً، بل قرأتها مرة "والى مصر"، ومرة آخر "إلى مرض"، ربما ربطا بكلمة المخبون التى حلت في استقبال حمل المخبون، ثم إن الكلمة الأخيرة بعد الأرض لم تظهر أصلاً، فتوقفت،

ثم إنى - لجهلى- لم أربط بين البيتين وخاصة مع اختفاء الكلمة الأخيرة في البيت الأول، وتصورت أنها قفزة من قفزات

التدريب كما اعتدت، فأجّلت القراءة حتى أرى حلا، واستعنت مرة أخرى برئيس سكرتاريتي - الإبن أحمد السيد - الذي بذل جهدا جيدا جدا حتى عثر على البيتين في كتاب لابن عبد البر بعنوان هميل طريف هو: "بهجة المجالس وأنس المجالس وشحن الذاهن والهاجس" ومؤلفه هو جمال الدين ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر....، وهو مصنف مع الادب العربي تاريخ العصر الاندلسي.

.....

وقد وجدنا ما يلي في نفس هذا المصدر "بهجة المجالس وأنس المجالس، لعبد البر.

"..... وقال ابن الكلبي، عن أبيه: خرج النعمان بن المنذر إلى الصيد، ومعه عدي بن زيد، فمر بشجرة، فقال له: أتدرى ما تقول هذه الشجرة؟ قال: لا. قال: تقول:

رب ركبٍ قد أناخوا عندنا ... يشربون الخمر بالماء الزلال  
عصف الدهر بهم فانقرضوا ... وكذاك الدهر حالاً بعد حال

قال: ثم مر بقبرة، فقال له عدي: أتدرى أيها الملك ما تقول هذه المقبرة؟ قال: لا. قال:

تقول:

أيها الركب المخبون ... على الأرض المجدون  
كما أنتم كنا ... وكما نحن تكونون

ومن كتاب "هواتف الجنان" لابن أبي الدنيا (الفقرة 50/1) وجدت ما يلي:

حدثني أبو الحسن البصرى، حدثني سعيد بن حسان، قال: بينا ركب في فلاة من الأرض في ليلة ظلماء ووراءهم تحيط المقابر إذا هاتف يقول لهم:

أيها الركب المخبون ..... وعلى الأرض مجدون  
فكما أنتم كنا..... وكما نحن تكونون

أنا أتعجب من هذا الرجل - شيخى -، وكيف حل هذا التراث هكذا بوعيه

ثم اسبحوا لى أن أعترف أنني تعجبت من لفظ المخبون، مع اعجابى به، ربما لوقعه دون أن أحدد معناه، وحين رجعت إلى "الوسيط" وجدت ما يلي: خبّ خبأ، عداء، خبّ الفرس نقل أيامه وأياسره جميعا في العدو، وفي الحديث: لا يدخل الجنة خبّ ولا خائن"،

وتذكرت الآية الكريمة: "وَلَا تَمَسُّ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا". صدق الله العظيم

تحدثت سابقا عن علاقة شيخنا بالموت، وكيف أحبه كما أحب الحياة، ليس فقط في آخر الأيام، لكن يبدو أنه تصالح معه بناءً على رؤية خاصة له تفسر وتبرر وترحب به (بالموت) باعتباره النقلة التي كتبت عنها مؤخرا في هذه اليومية أكثر من مرة 2011-6-2 ، 2011-6-9 ، 2011-7-14، آخرها في بريد الجمعة الماضي 2011-10-7 ،

فوصلني حضور هذه البيت تذكرة بوعيه الجميل بالموت حافزا للحياة وهو محور من محاور نقدي للحملة الحرافيش

ثم أكتفى بأن اختتم تداعياتي اليوم بما يتعلق بهذين البيتين الذين تكرر معناهما من أكثر من شاعر وحكيم .

#### الختام :

يقول أبو العلاء المعري

خفف الوطاء ما أظنُّ أديم الأرض

إلا من هذه الأجساد

ويقول عمر الخيام (ترجمة أحمد رامى)

خفف الوطاء إن هذا الثرى

من أعين ساحرة الاحورار

شكرا يا شيخنا

كما قلت دائما:

تعلمنا منك حيا، وما نحن نتعلم منك حيا أيضا حتى وأنت في الناحية الأخرى

شكرا